السيد حافظ

مسرحية من مزامير السيد حافظ المسرحية

معزوفة للعدل .. الغائب

مسرحيـة

المسرح : فى الخلفية توجد لوحات سوداء.. وخطاط يكتب على اللافتات بلون أبيض وفى بعض الأحيان يرسم لوحات ثم يمزقها وفتاة تناوله الألوان فى اليمين.
فى أعلى المستوى يقف فتى وفتاة فى المستوى الأول توجد إمرأة عجوز ورجل جالس أمامها (النجار وزوجته) يضع كوباً أمامه وزجاجة.. يبدو أنهما يتناولان الطعام.

الفتى : مغروسة فى قلب الفلين.

الفتاة : (وهى تشرب سيجارة) أعقاب سجائر برج إيفل تخافه.

الفتى : موته سحاباً للعجائز الشكلى.

الفتاة : ثكلى يا عواصم البلاد المهزومة ثكلى.. الحب سداسى الوجه.. البلورات لحن للعراء.

الفتى : يا قاهرة (ينادى) فى عيونك أسرار العالم.

النجار : (وهو جالس) مكتوب أسمك بالنيون.. نيون الحقيقة الغائب (يشرب)

الزوجة : يبدو أن الأفق به ملامح سخيفة .. توجد حدائق الفزع فى قلبك أيتها العجوز.

النجار : (لزوجته) ذراعك أجراس كنيسة ومئذنة.. كتب عليها اسم النبى الذى عاد من ثلوج الأغانى الجديدة البيضاء.

الفتى : (للفتاة) أعطيك صدرى كنيسة ترتلين فيها معزوفة اسم النبى الذى عاد من الأغانى البيضاء الجديدة.. اعطيك صوتى مئذنة للخرس فى هذا العالم المضلل.

الفتاة : (للفتى) كلمات النزيف الأبدية مقطوعة اليدين.. مغروسة فى الجزائر أصوات القتلى وعلى جبال اليمن.. وعلى أسواق بغداد.. الرفض (يكتب الخطاط : إننى أحب ايزادورا وتمردها)

الفتى : القاهرة أرملة.. أرملة دمشق.. أرملة بغداد.. الكعبة عيون الأرامل (دقيقتان بطولة الخطاط .. ينظر إلى الجمهور.. يكتب "هتلر مازال يتقدم" (يمحو اللافتة) يكتب اسرائيل تسجن مليون فلسطينى.. يمحوها. يكتب : أمريكا تمحو بغداد.. موسكو تنهار على سندوتشات البتزا.. الأمم المتحدة تشرب دماء العرب فى فنجان القهوة...

النجار : دققت المسمار فى داخل التابوت؟؟

الزوجة : هل مات حقاً.. حقاً.. مات؟؟

الفتاة : الأرض سحاب .. الشوارع محاجر الشباب والتزام الطرقات المزدحمة

الفتى : قديسة عيون البنات.. حبلى بالأسرار والتناقضات (صمت دقيقتان)

النجار : سار العسكر فى القرية كعادته شاهدوا الأطفال يغنون قامت أشجار الاخضرار والتفتح.. تفنى ظهر النبى رأسه مازالت فى أحضان الشمس المشرقة.

الزوجة : هل أنت م ندققت آخر مسمار فى رأس الفجيعة؟.. هل أنت أيها العجوز تؤدى دوراً هاماً فى دوامة دموع غريبة..

النجار : لأول مرة أقدم للموت أجمل أغنية .. القرية موات.. اللحظة الذهبية اشراقة يوم الانتحار العظيم.. ها هى جثة كرامة الوطن مهددة... ولابد من دفنها.. يكتب الخطاط "مظاهرات فى العالم" (يمحوها) .. فرنسا تؤيد أمريكا.. يكتب "انجلترا تؤيد أمريكا" .. يمحو.. يكتب "أسبانيا تؤيد أمريكا العالم يؤيد الدولار" يمحوها "كلنا نحب الدولار والدولار بيحب مين".

الفتاة : (تضحك) الأطفال والبراءة.. أريد أن امتطى جواداً اطوف به العالم.. أرقص نشوى.. أزرع فى عيون طريقة التغير.. سجون.. سجون.. هذه الياقات.. هذه الملابس يا صديقى تؤلمه الدروب الفسيحة.. إلى متى تؤلمه الحقيقة؟.. ألسنا الحقيقة ؟

الفتى : ضعى أعقاب السجائر فى هذه الحقيبة.. (يقدم لها الحقيبة) .. اجعليها تحترق.. ولتصرخ أيها الشرطى.. حريق.. حريق.. أيها الشرطى القاتل أيها المقتول.. حريق.. حريق.. ولتلتفت الناس حولنا.. وعندما يتجمع الناس بكثرة نقول لهم بهدوء : اطفئوا النار فى صدورنا.. إننا نحترق.. نحترق.. نحترق يا الزا.. لماذا تلتفون حول الحقيبة المحترقة.. ونحرق..

النجار : (ينظر للزجاجة يتحدث) تمزقى بلحظة الوعى فى داخل هذه الزجاجة (يمسك زجاجة ويسكى) اطلقى نسياناً للعالم اجمع.. طى جنبى الذريع.. جنبى المروع.. (يغنى) يجنبى يا جنبى.. كل مواطن صالح جبان.. أنا جبان إذاً أنا مواطن صالح.

الزوجة : اليوم لا تحتاج إلى أن نشرب.. العالم يتمزق.

النجار : يتمزق .. يتمزق.. (لا يهتم) دخلت الجامع اتهمونى بالإرهاب.. دخلت الكنيسة اتهمونى بالتآمر.. شربت الويسكى ولم أصل قالوا زنديق كافر لكن مواطن متعاون.

الزوجة : هل صنعت التابوت جيداً أفصح عما فى صدرك.. اخلع ظفر الصمت من جلدك.

النجار : العالم يحترق.. لكنى أخاف.. صديقنى كنت أخاف أن أخرج من نومى المظلم من ذلك المسكن.

الزوجة : والرجل يقاتل.. والقتلى غرقى فى الدماء.. والماء يسيل فى الطرقات مغلقة النوافذ وأنت يا عجوزى المعمر لم تعرف أن الملك كان جاهلاً والزعيم كان غافلاً والشيال صادر ئيساً وتاجراً أو سمساراً والعسكر يقودونا واللصوص صاروا من الأعيان وانتهت الصفات الكريمة وانتهت الصفات العظيمة أن فى عصر الموات.

الخطاط : (يرسم لوحة.. أى لوحة تخطر للشخصية التى تؤدى فى أى ليلة بأى شكل .. ويكتب : المافيا الأمريكية تريد حرية بيع المخدرات.. المافيا الاسرائيلية تريد بيع السموم البيضاء.. والمافيا العربية تريد بيع الأوطان بالإنسان وبدون الإنسان.

الفتاة : (للفتى) فلنضحك.

الفتى : ساعدينى أن أضحك.

الفتاة : عيناك ذليلة..

الفتى : فلا ضحك.. فلتضحكى.. فليضحك فينا كل معنى ثابت (يضحكان)

النجار : دققت آخر مسمار فى التابوت.. آخر مسمار أمان يا نابلونية الدم.. يا فراسية الكبرياء والتفكير.

الزوجة : اشرب الخمر.. اهرب.. اهرب..

النجار : فلنلعب .. لعبة الديمقراطية الجنونية.. لعبة الديكتاتورية .. لعبة الظلم (يقفان.. ظهرهما فى بعضهما.. يسبان بعضهما.. ثم يعودان ينظران لبعضهما.. يضحكان) "فى هذه الأثناء يجرى الفتى يمسك الفتاة".

الفتاة : ماذا تريد ؟

الفتى : أريد أن استقر.. أن أوقف معنى الفوضى.

الفتاة : أن ترث العبودية.

الفتى : اغفرى لى.. مازلت أريد الحب نبياً.. أريد الصدق الهاً.

الفتاة : ما ذنبى.. العالم أمامك.. أسجد للصمت القابض فى عيون الفقراء (يسجد .. يقفان صامتان)

الخطاط : (يرسم لوحة.. من خلال اللحظة.. ثم يمزقها)

الزوجة : تكلم.. قل إنك صنعت للأمان تابوتاً.

النجار : ليس ذنبى.. إن الذنب ذنب المدينة التى تنام وهى مستسلمة أمام التليفزيون.

الفتى : أتحداك.. استطيع أن أخلع جلدى.. أغيره أضع بدلاً منه جلد تنين متحدى

الفتاة : ممتدة الطرق فى أحضان المستحيل.

الفتى : ليقهر هذا الدرب الأخير.

النجار : (للزوجة) إلى متى ستدورين حول الأرض؟ مليون مرة..!! يسجن داخلك فى خارجك.. يصبح عنوانك هو اسمك.. هو رقم سيارتك.. هو دليل جنسيتك.. يصبح رقم تليفونك.

الزوجة : هربت دائماً أيها العجوز.. دائماً أيها العجوز هرب.. مازلت تعرف أن الأطفال لا تأكل شعراً .. ولا تمسح القصائد دموعاً ولا تزرع حقولاً.. ولا تعبر القصص عن جوهر الواقع.. فالواقع افظع النبى أعطى نفسه العظمة.. أعطاها لنا.. لا تمنح المواقف لعظيم حقه.

الخطاط : (يرسم.. يكتب.. أيتها المواقف "يمزق" هاجر إلى الريف)

الفتاة : (تجرى إلى الفتى) مات ضمير الأمة.

الخطاط : (يرسم لوحة بهدوء ويستغرق)

الفتى : كلنا نموت.

العجوز : القاهرة ثكلى.

النجار : دققت المسمار عنواناً للبدء.

الزوجة : فلنشرب النخاع.

الزوج : لا يتكرر واع فى العالم.. أكثر من مرة.

الفتى : سقط.

الفتاة : يحيا.
الزوج : الله.
الزوجة : قلب.
الفتى : كل المدن .
الفتاة : مكنسة الرأس.
العجوز : التابوت الفقير.
الزوجة : الموت المرير موت.
الزوج : البدء بعد الموت.
الفتى : بعد الموت موت.
الفتاة : الموت موت آخر.
: (صمت)
الخطاط : (يمزق آخر لافتة.. يكرر كل ما كتبه قولاً)
الفتاة : (تشرب سيجارة)
الفتى : (يركع تحت أقدامها)
العجوز : (يسكت)
: (صوت أجراس كنائس.. صوت آذان جامع)
الخطاط : (يكتب .. ستار)

ســــــــــــــــــــتار بطئ